بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، لا سيما محمد وآله الطيبين الطاهرين

مرحبا بالحجاج، الحجاج الإبراهيميين، الحجاج الذين يربطوننا بإبراهيم (ع)، نشم منهم رائحة إبراهيم (ع)، نشم منهم رائحة رسول الله (ص)، نشم منهم رائحة الأنبياء (ع)، رائحة أمير المؤمنين (ع)، رائحة أصحاب رسول الله (ص)، مرحبا بهم، ويا ليتنا كنا معهم في تلك المواقف الشريفة

أريد أن أتحدث[1] بمناسبة الغدير عن الولاية، معروف أن رسول الله (ص) حينما قرب رحيله من هذه الدنيا في الفرصة الاستثنائية التي حصلت، أعلن أمرا في غدير خم، قريب من الجحفة، في وسط الطريق بين مكة والمدينة، في رجوع الحجاج بتبع رسول الله (ص) بالحج وكان مفترق الطرق والناس كثيرون بطبيعة الحال، وأظن أن هذه الحادثة معروفة للشخص الشيعي، حتى إذا لم يكن متدينا مؤمنا، معروفة له القضية، أوليس كذلك؟

أنا لا أريد أن أتحدث عن هذه القضية كما هي معروفة وإنما أريد أن أتحدث عن حقيقة هذا الأمر، وأتوقع لو استطعت أن أبين حقيقة هذا الأمر، فالشخص الذي يستمع وكان من (**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ**)[2] أتوقع أن يجد أمير المؤمنين (ع) إماما له، يعني أمير المؤمنين (ع) يُصبح مولاه، فعلا مولاه لا فقط لأن رسول الله (ص) قال (**من كنت مولاه فهذا علي مولاه**) بل هو يحصل المولى الفعلي، يعني يصبح بحيث أنه يجد عليا مولاه، هذا هدفي

هذا الموقف هو موقف معروف جدا وتعلمون بأن بعض علمائنا كتبوا مجلدات ضخمة حول هذا الموقف لرسول الله (ص) بالذات، مثلا، السيد حامد حسين (ره) كتب مجلدات ضخمة تحت عنوان عبقات الأنوار عن الغدير، وكذلك الشيخ الأميني (ره) كتب إحدى عشر مجلدا باسم الغدير، هذا الموقف حينما الإنسان يقرأه يجد التركيز فيه على أن رسول الله (ص) نصب عليا إماما ووليا، حينما الإنسان بصدق يفكر في المسألة يتمزق قلبه كيف تلك الجهود الجبارة فقط انصبت على إثبات هذا الأمر ولم يتهيأ مجال لهؤلاء العلماء العظام (ره) ليبينوا الجانب الآخر، ما فعلوه هو مقدمة

---

(١) تحدث السيد محمد علي الباقري حفظه الله بهذا الحديث في ظهر يوم الجمعة بتاريخ ١٧ ذو الحجة ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٧/٤/٢٥م، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

(٢) سورة الزمر: ١٨

لذلك الجانب الذي نحن نحاول أن نذكره ونشير إليه وأنت إن شاء الله أهل لأن تكون من أمة رسول الله (ص) ومن شيعة أمير المؤمنين (ع)، قرر إن شاء الله، هذه الدنيا زائلة، تنتهي

كان هنالك هجوم شديد في طول التاريخ ضد الإماميين، الإمامة بالشكل المنتشر المعروف لا تسبب أية مشكلة، والدليل على ذلك أنك أنت بإمكانك أن تدعي التشيع وتعيش في أي مكان، أوليس كذلك؟ أما الإمامة الصالحة الإمامة كطريق كصراط الإمامة كدين كانت مستهدفة، الذين كانوا يصدون عن سبيل الله كانوا يستهدفون هذه الإمامة، لأن هذه الإمامة إذا ما كانت فلا يكون هناك طريق فلا يكون هناك صراط، إذن هنالك الجهود انصبت على الدفاع، مثلا يوجد هنالك طريق هذا الطريق أنت بحاجة إلى أن تسلكه، تكتشفه ثم تسلكه، ولأجل معرفة هذا الطريق وسلوكه أنت بحاجة كذلك لأن تدفع الذين يصدون عن الطريق، تدافع عن نفسك وتدافع عن هذا الطريق لتسلك لتمشي، أما إذا صار القرار بهذا الشكل أنه أنت تبدأ تدافع، فهذا يعني أنهم جعلوك تبقى في مكانك، فالصراط ما يُبحث عنه كصراط، هذه هي المشكلة التي تمزق القلب، هكذا صار

لاحظوا، نحن بحاجة إلى أن نعرف أمير المؤمنين (ع) هذه الحاجة ضرورية، لا لأنني أنا أقول وحتى لا لأن رسول الله (ص) قال بل لأن الله خلق الإنسان بحيث أنه يجب أن يمر عبر الأنبياء وعبر الأئمة (ع) وإلا لا يمكن أن ينجو إنسان، هذه حركة طبيعية، كما أنك أنت بحاجة إلى هواء تتنفسه وإلى طعام تأكله أنت بحاجة إلى أن تتعقل الحياة، إذن لو أن شخصا يقول أنت بحاجة إلى طعام تأكله هذا فقط كمؤشر لا لأن يدفعك في هذا الاتجاه فالإنسان بنفسه يفعل هذا الشيء، كذلك هي الولاية، الإنسان إذا عرف الدين قطعا يعرف أمير المؤمنين (ع)، الإنسان الذي يؤمن بالدين قطعا يجد أمير المؤمنين (ع) ويؤمن به، هذه الحقيقة هي التي كان رسول الله (ص) يريد أن يبينها في ذلك الحين

يوجد هنالك صورتان، **الصورة الأولى** أن رسول الله (ص) جمع الناس أمرهم أن المتقدمين يرجعون والمتأخرين يلحقون، فيجتمعون في ذلك المكان ويصنع له منبر من الرحال ثم يخطب، الآن الصورة الموجودة في الأذهان أنه كان يريد أن يقول أيها الناس أن أمير المؤمنين هذا خليفة بعدي، هذه وصية، أوليس كذلك؟

الصورة الثانية أن رسول الله (ص) في الواقع أراد أن يبيّن هذا الأمر كالحقيقة القطعية، بيّن أن أمير المؤمنين (ع) هو ولي، لكن ولايته ضمن هذه الحركة الشجرية

أقرأ خطبة الغدير، هذه الخطبة تُنقل بصيغ مختلفة لكن هذه الخطبة يرويها ابن بابويه بعدة أسناد، ويبدو أنها هي مطروحة على الإمام الباقر (ع) وأمضاها، والخطبة معروفة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: (**لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونحن معه أقبل حتى انتهى إلى الجحفة أمر أصحابه بالنزول، فنزل القوم منازلهم، ثم نودي بالصلاة، فصلى بأصحابه ركعتين، ثم أقبل بوجهه إليهم فقال لهم: إنه قد نبأني اللطيف الخبير أني ميت وأنكم ميتون، وكأني قد دعيت فأجبت، وإني مسؤول عما أرسلت به إليكم، وعما خلفت فيكم من كتاب الله وحجته، وإنكم مسؤولون فما أنتم قائلون لربكم؟ قالوا: نقول: قد بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله عنا أفضل الجزاء، ثم قال لهم: ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إليكم وأن الجنة حق وأن النار حق وأن البعث بعد الموت حق؟ فقالوا: نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد على ما يقولون، ألا وإني أشهدكم أني أشهد أن الله مولاي وأنا مولى كل مسلم، وأنا أولى من المؤمنين من أنفسهم، فهل تقرون بذلك وتشهدون لي به؟ فقالوا: نعم نشهد لك بذلك، فقال: ألا من كنت مولاه فإن عليا مولاه، وهو هذا، ثم أخذ بيد علي عليه السلام فرفعها** ...)[٣] وإلى آخره

هذا كله بيان حقيقة، هذه الحقيقة في النفس موجودة، للتدين يوجد نظام، يعني لا يمكن أن يصبح أمير المؤمنين (ع) إماما إلا ضمن شجرة معينة، لا يمكن أن تُحصّل على ثمرة معينة من شجرة معينة إلا بطريقة معينة، القلب إذا سلك مسلكا معينا يلتقي بأمير المؤمنين (ع)، إذا لم يسلك هذا الطريق لا يلتقي بأمير المؤمنين (ع)، هو لا يكون إماما، لكن يصير تكلف بعدئذ يجب أن يكون هنالك إنسان يعيش في مجتمع يذكر، يتصنع، يتكلف حتى تحصل هنالك رابطة بينه وبين أمير المؤمنين (ع)، كما هو الآن في الواقع الخارجي، هذه الحقيقة كان رسول الله (ص) يبينها

لا تحتقر نفسك، هذا الإيحاء الدائم أنك أنت فقط وظيفتك أن تسمع الكلام، حتى إذا كنت متدينا مؤمنا تحضر مجلسا، شخص يتكلم وأنت فقط تستمع له ثم بعد ذلك تقول طيب الله أنفاسك وانتهى، هذا احتقار لك، الأنبياء بعثوا ليقوم الناس بالقسط، (**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ..**)[٤]، (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ..**)[٥]، هذا الخطاب لك كذلك، لا تحتقر نفسك، فقط هذه الحياة هكذا

---

(٣) الخصال: ص٦٦

(٤) سورة سبأ: ٤٦

(٥) سورة النساء: ١٣٥

أصبحت، أنت لست مسئولا إلا عن طعامك، مأكلك، مشربك وهذه الأشياء، هذه الحياة المنظمة بطريقة معينة، وأفضل الناس في هذه الحياة الذي يملك وسائل الأكل والشرب والشهوات بشكل أفضل، والمجتمع الأفضل هو المجتمع الذي يملك هذه الشهوات ووسائل التمتع بهذه الشهوات أكثر، أوليس كذلك؟ هذا هو العالم الكافر الذي يصد عن سبيل الله ويبغيه عوجا

أنت من شيعة أمير المؤمنين (ع) أُرفض هذا المنطق، تستطيع بقلبك على أقل التقادير، قل لا، لا إله إلا الله (**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا..**)[٦] ، تضعف لا بأس لكن لا تقرر أن تستسلم، لا تستسلم (**وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا..**) لا يعبدون الطاغوت، (.. **وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ . الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ..**)[٧] إذن تعقل

هنالك طريقان، طريقان حقيقيان، مستحيل أن يحصل غير نجدين في الواقع، في النفس الإنسانية في القلب لا يحصل إلا نجدان، نجد خير ونجد شر، الهدى والضلال، الحق والباطل، الحق شجرة (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**)[٨]، قرر، استعن، يا أمير المؤمنين إن هذا العالم يريد أن يخذلني، يجعل مني حيوانا فقط، خلقني ربي خلقني رب يا أمير المؤمنين خلقني رب رسول الله خلقني رب الأنبياء (ع) كلهم لأن أؤدي أمانة الله التي وضعت على عاتقي

أتزوج باسم الله، أتزوج لأثقل الأرض بكلمة لا إله إلا الله، آكل لأقوم بدور، أشرب لأقوم بدور، أنام لأقوم لأعمل لوجه الله، أرتاح، ألهو، للمؤمن كذلك لهو، ألهو لأني بحاجة إلى لهو لأقوم بجد، يا أمير المؤمنين أعرف هذا العالم الذي يصد عن سبيل الله ويحاربك ولو باسمك، هذا العالم يريد أن يجعلك موجودا خاويا لا تهدي لا تؤشر إلى شيء، أعرف هذا العالم يا أمير المؤمنين أستعين بك، أستعين بربك عن طريقك أستشفعك إلى الله، قوني، فليقوني ربك، قوة عمار، قوة مالك، قوة هؤلاء الذين تخلوا عن كل شيء لتعلو كلمة الله في الأرض

شخصان يتجهان إلى صفين هنالك يلتقي وجه الله ووجه الشيطان، الحق والباطل، نجدان إما نجد خير أو نجد شر، أحدهما يقول لصاحبه لو كان التطير حقا لقتلت وقتلت في هذا الطريق، قال:

---

(٦) سورة الزمر: ١٧

(٧) سورة الزمر: ١٧-١٨

(٨) سورة إبراهيم: ٢٤-٢٥

بشرك الله بالخير، طالما كنت أتمنى الشهادة في سبيل الله[٩] (**اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه**)[١٠] قرر، أبوك يقول لك بعدك صغير، لا، أنا بلغت، أتعقل، مجتمعك يقول لك بعدك صغير، الحياة ماشية لا تفكر في قضايا إلا بحدود لا تضر هذه الحياة، لا، أريد أن أكون على درب عمار، أريد أن أكون على درب مالك، أريد أن أكون على درب أبي ذر، أريد أن أكون على درب أمير المؤمنين (ع)، يا أمير المؤمنين معك معك لا مع عدوك، قلبك يشهد بأن هذا الكلام كلام صادق، يا أمير المؤمنين أنا مستضعف، ضعيف، جبال من المشاكل والعقبات تصد طريقي، دعبل كان يقول (**أحاول نقل الشمس من مستقرها وإسماع أحجار من الصلدات**)[١١] تحاول، يا أمير المؤمنين أحاول، يا أمير المؤمنين مُدني من قوتك، أدعو عند ربك ليمدني وفعلا يمدك بقوة، من الممكن تشعر بعز، تشعر بشخصيتك، جرب، هذه حقيقة

القرآن الكريم هو الحق يبين الحق، يهدي إلى الحق، الحق الذي هو موجود في القرآن الكريم توجد آيات كثيرة، الذين كانوا يتعقلون، الذين كانوا يعلمون، هؤلاء الذين آمنوا برسول الله (ص)، وجدوا رسول الله حقا، أنت كذلك تجد رسول الله حقا إذا قررت أن تسلك وجه الله عز وجل بصدق، (**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**)[١٢] هنالك تجد رسول الله مولى، ماذا يعني مولى هنا؟ أنت الآن لك مولى، راجع نفسك، حاسب نفسك

مولى الإنسان من هو؟ مولى الإنسان هو ذلك الشيء الذي حينما تصيبه أية مشكلة –حينما لا يكون غافلا– يلتجأ إليه، يذكره، في بعض الروايات أن عليا هو مولى المؤمنين والمال هو مولى الفجار[١٣]، الناس على الأكثر حينما يفكرون، يطمئنون، يستكينون، يرتاحون، يؤمنون بماذا؟ الأمان يجدونه في ماذا؟ في المال، في الدنيا في أشياء أخرى، فالمال مولاهم يعني لو لاحظت الطفل، الطفل أمه بالنسبة له كل شيء هي مولاته، حتى حينما يلعب الطفل لاحظت بمجرد أن ينتبه أن أمه من الممكن أنها قد خرجت من البيت كل كيان الطفل يهتز، لاحظت؟ فيتخلى عن كل شيء، يعني هو لا يستطيع، هي ملجأه، هي التي تنصره، هي التي تسنده، هي التي تدافع عنه، هي كل شيء بالنسبة

---

(٩) وقعة صفين: ص١٥٢

(١٠) الاختصاص: ص١٤

(١١) ديوان دعبل: ص٦٤

(١٢) سورة العنكبوت: ٦٩

(١٣) غرر الحكم ودرر الكلم: ص٦٢

له، يجد الأمان بها، يجد الأمان بذكراها، يتذكرها، هذا هو الأمر، هذه حقيقة في النفس موجودة، الطفل ليس بحاجة إلى أن أحدا يقول له أن أمك هي مولاتك

أنت لك مولى، مولاك هو الذي تجد معه الطمأنينة والأمان والسكينة، يعني إذا اقترب منك إذا ارتبطت به تشعر براحة، تشعر بطمأنينة، تشعر برضا (.. **خُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا**)[١٤]، فالإنسان ضعيف أساسا، طبع الإنسان طبع ضعيف، هذه خلقة الإنسان، الإنسان بنفسه لا يستطيع أن يكون قويا، هو بشكل طبيعي يستند إلى شيء ليتقوى به، هذا الذي يقويه هو مولاه، مرجعه، مرجعه الحقيقي، سنده، ذخره، هذا مولاه

الإنسان المؤمن المفروض من يكون مولاه؟ ربه (..**أَلاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**)[١٥] الإنسان المؤمن الذي يسلك منطلق الحق وهو أن الله موجود في قرارة قلبه في قرارة نفسه هذا ما يحتاج إلى أي إثبات إذا انطلق من هذا المنطلق الحق، هنالك لا شيء يؤمنه لأن هذا المنطلق لا يمكن أن يزول يبقى قلقا إلى أن يجد ربه، دائما في هذا الاتجاه، الله يرضى عنه، هو يشعر برضى، مستعد، مقرر أن يتنازل عن أي شيء لربه، هذا في الواقع هكذا، قد لا يستطيع في الواقع الخارجي، إذا تبين له بأن الله راض عنه، فهذا يسوى له كل شيء، وإذا لا، فالدنيا كلها إذا أعطيت له لا قيمة لها، فالله هو المولى الحق، الإنسان بعواطفه وشهواته، بطبيعة الحال له ميول، حتى عن سلمان (رض) أنه كان يحوز قوت سنته فيقول بأن النفس إذا حازت قوت سنتها استقرت، اطمأنت[١٦]، هذا صحيح، هذه شهوة، هذه حالة، لكن هذا ليس مولى، المؤمن الذي موجّه كل وجهه إلى ربه يريد فقط وجه الله، لا بالكلام، لا بالعواطف، لا بالتشنج، بشكل حقيقي يسلك هذا الدرب، تلك النفس التي لا تستقر إلا برضا الله، بالقرب من الله وحده، تلك النفس تجد في قرب رسول الله السكينة والرضا

رسول الله (ص) سنده، ذخره، ملاذه، ملجأه، بنفس الملاك يعني في نفس الطريق، ومن كان رسول الله ملجأه وذخره ومولاه، هنا بشكل طبيعي حقيقي إذا عرف الله عرف وجه الله عرف رسول الله، وإذا عرف أمير المؤمنين (ع) وجد أن هذا هو المولى فقط، هذه حركة حية الآن موجودة، القضية ليست قضية تاريخية حتى يثبت بعد ذلك للأجيال أن عليا هو الذي نصبه رسول الله مولى، لا،

---

(١٤) سورة النساء: ٢٨

(١٥) سورة الرعد: ٢٨

(١٦) الكافي: ج٥، ص٦٨

رسول الله (ص) بيّن حقيقة متجسدة في هذه الحركة، فأنت كمؤمن هل التقيت بأمير المؤمنين (ع) كمولى؟ لولاه، هذا لا توجد فيه مجاملة، ما كان لله فهو لله، من الآن يجب أن تراجع جذور المشكلة، من الضروري أن تلتقي نفسك بأمير المؤمنين (ع)، تحبه، لا تستطيع ألا تحبه (**لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني**)[١٧] هنالك حتى كل البلاء، كل الأذى إذا أصابك في هذا الطريق ماذا يصير؟ تتأذى، المؤمن يتأذى أو لا يتأذى؟ يتأذى، لكن ما يبغض أمير المؤمنين (ع) لأنه مختلط بوجه الله، ممتزج بوجه الله، هذا هو الوجه الوحيد لله، لا يمكن للإنسان المؤمن أن يبغض وجه الله عز وجل (**ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني**) لأن رسول الله هكذا قال، مضمون الرواية (**لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق**)[١٨] طريقان، صراطان، سبيلان، سبيل خير وسبيل شر

أنت يجب أن تكون سالك صراط، هذا الصراط الذي تكرر الدعاء له، لا تقبل، ارفض هذا الوضع، قل أنا مقرر أن أصلي لله، (**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**)[١٩]، أقوله بصدق، هذا الصراط الذي أدعو الله ليهديني إليه أريد أن أعرفه، هل من الممكن أن الإنسان يدعو من دون أن يسعى؟ هذا لغو في الكلام، إذا قررت هذا، في ذلك الصراط تجد عليا مولى، وإذا وجدته مولى فهنالك كثير من الأشياء التي الآن موجودة تتغير، فتلمس نفحة عمار، بعض الحجاج كانوا يقولون حينما كنا نسلم على مصعب رأينا أن مصعب بدأنا نعرفه، هذا الذي كان يقاتل لأجلي أنا، هذا الذي كان يفتح الطريق لي أنا، هكذا تكون، هذا العز، عمار لا ينزل أنت ترتفع، تكبر، تنمو، لا تحتقر نفسك، شخص قال لأمير المؤمنين، يا أمير المؤمنين إني أحبك، قال إذن أعد للبلاء جلبابا[٢٠]، تهيأ، مسلك أمير المؤمنين (ع) صراطه لا يمر عبر الراحة بل يمر عبر الهم عبر البلاء، حتى حينما تستيقظ أحلام يقظتك تصبح في مصب صراطه (ع)، كيف أحيي أمره؟ وفقنا الله لمراضيه وهدانا في صراط أمير المؤمنين (ع)

والحمد لله رب العالمين

---

(١٧) نهج البلاغة: (الحكمة: ٤٥)، باب المختار من حكم أمير المؤمنين (ع)

(١٨) المصدر السابق

(١٩) سورة الفاتحة: ٦

(٢٠) أمالي الطوسي: ص١٥٤